الحماس المحارب والمرتفع ، فان الثاني يتسم على الغالب بنغمة يسودها الايحاء والهدوء والامل . بيد ان أدب المنفى استجاب على الفور للوضع الجديد ، بينما انتظر أدب المقاومة ما يزيد على عشر سنوات قبل ان يتمكن من اثبات وجوده . هذا التباطؤ يمكن تفسيره بالرجوع الى عدد من العوامل ، ومن جملتها الحقيقة بأن جميع الكتاب الفلسطينيين تقريبا كانوا قد تركوا البلد . والاهم من ذلك هو المناخ السياسي الذي وجده العرب تحت الاحتلال مناوئا لنشاطاتهم الادبية . ففي مرحلة متأخرة تعود الى ١٩٥٨ أشارت كاتبة عربية ، هي نجوى فرح ، لدى مراجعتها لمجموعة شعرية في المجلة الاسرائيلية « نيو اوتلوك » الى هذا المناخ بقولها : « ان الكاتب العربي عليه أن يحوم حول الموضوع ويكتم الجزء الاعظم من قصته ، فكأنه يعتمد على فطنة القارىء ومقدرته في الاستيعاب » . ثم استشهدت من الكتاب موضوع المراجعة بعدة أسطر توحي بذلك المناخ :

« عبد أنا ، ولا استطيع التمتع بحريتي
لان هناك مأساة فظيعة تجعلني أتلعثم ،
هناك جريمة تمت بدقة متناهية
انا لا استطيع الكلام ، ولساني عاجز عن النطق »(٣٤).

ومع ان الصوت العربي أصبح أقل عرضة للاسكات والقمع في أواخر الخمسينات ، فلا نشهد الا خلال الستينات فقط انتفاضة من الاثار الادبية التي جرى تكريس المقدار الاكبر منها لتناول محنة العرب داخل اسرائيل . فالناقد الاسرائيلي شموئيل موريه (المولود في بغداد) كتب في مقالة له عن « النهضة الادبية العربية في اسرائيل » (١٩٦٧) ليقول بأن الاسرائيليين بذلوا الجهود لاقناع الشعراء العرب بمعالجة قضايا أوسع ، مثل القضايا التي تواجه الاقلية العربية ، بدلا من موضوعات الحب التي سيطرت على أعمالهم الباكرة . ومن البادي انه يتذمر ، لا سيما حين يستطرد لابداء الملاحظة بأن هذه الجهود « أسفرت عن نجاح زائد للغاية . فاليوم يكاد لا يوجد أي حدث تنقله الصحف الا ويتحول هذا الحدث موضوعا لقصيدة » . كما يبدو ان هذه الظاهرة تعرضت للنقد من جانب شاعر عربي في اسرائيل ، هو راشد حسين ، الذي يستشهد بقوله التالي : « أنا لا أنكر على شعرائنا كتابة الشعر السياسي ، لكن هذا لا يعني القول ان كل شيء يكتبونه يجب أن يكون سياسيا . ومعظم شعرائنا اليوم في اسرائيل ينتظرون وقوع الاحداث المؤسفة او السياسية لكي يقوموا بنظم قصيدة عنها »(٣٥). لكن انتقادات من هذا القبيل تتجاهل دون مبرر حقيقة كون هؤلاء الشعراء لا يحتاجون الى الاحداث المأسوية كي يكتبوا عنها ، اذ يعيشون تلك الاحداث ويحسونها يوميا . وكونهم لا يختلفون ، في رؤياهم المكثفة للمأساة ، عن غيرهم من الكتاب أمثال الشاعر الاسرائيلي اسحق لامدان (١٩٠٠ — ١٩٥٤) الذي يعتنق الفكرة الاتية : « انه لمن الاجرام انشاد الاغنيات التافهة أو الكتابة عن الطبيعة والصداقة أو الحب ، بينما شعبه يتعرض للذبح »(٣٦). واذا كان الشعراء العرب في اسرائيل « يلتقطون » الاحداث او الحوادث أو الاخبار ، فذلك لانهم يجدون فيها وسيلة أدبية او اداة فنية لعرض قضيتهم . هناك مثالان حديثان للتدليل على استخدام الشاعر للاحداث بغية تصوير مأزقه الحرج : قصيدة موجهة الى أفريقي من روديسيا ، والاخرى الى الشاعر السوفياتي يفتوشنكو ، صاحب قصيدة « بابي يار » . ففي القصيدة الاولى يجد الشاعر ، لدى سماعه بأن رئيس حكومة روديسيا — ايان سميث — قد أعلن انه لن يسمح للافريقيين بتسلم الحكم طالما هو على قيد الحياة ، مأساة انسانية لا تختلف عن مأساته . مما يحركه لكتابة قصيدة تتمازج فيها صورة الافريقي الروديسي بصورة العربي في اسرائيل(٣٧). والمثال الثاني يحاول تذكير الشاعر السوفياتي الذي كتب عن